بين يدي مكاشفات(*)

كتبت في مقدمة الحلقة الثانية من مكاشفات الصفار أنوه إلى حساسية المرحلة التي نمر بها ككيان ومجتمع، وإلى ضرورة تمتين الوحدة الوطنية وقطع الطريق على أولئك (العلقميين) المبثوثين في لندن ونيويورك الذين ما فتئوا يكيدون للوطن وتماسكه ووحدته. وذكرت بالاسم علي آل أحمد من طائفة الشيعة الذي ألقى بياناً حول وضع طائفته في الكونغرس الأمريكي قبل أسبوعين. وقد فوجئت خلال الأسبوع الماضي بالرجل يتصل بي في عملي، لكنني للأسف لم أكن موجوداً وقت اتصاله، ثمّ أرسل لي رسالة على بريدي الإلكتروني طالباً مهاتفتي وشرح موقفه.

والحقيقة أنني أسفت جداً لعدم تمكنه من الاتصال بي، فقد نمّقت في نفسي كلاماً أحببت أن يسمعه، هو ومن هم سادرون في طريق الكيد للوطن ومواقفه، وها أنا الآن أكتب له ولهم طالما أنهم يتابعون هذا الملحق وهذه المكاشفات.

واهمون أيها السادة إن اعتقدتم أن هذا الغرب الذي تعيشون بين ظهرانيه هو من سيصغي لكم ويؤمن بحقوقكم، فالتاريخ القريب والبعيد تجاه منطقتنا يشي تماماً بعكس ذلك، فما أنتم سوى أدوات يستعملها للضغط على وطننا وابتزازنا، وحالما تصبحون عديمي الفائدة بالنسبة إليه سيلقيكم في مزبلته الشهيرة، فيما تلاحقكم لعنات الأمة كلها. هل أذكركم بما فعله بشاه إيران الذي ظل يعيش في المنافي شريداً طريداً بعد أن كان خادمهم المخلص وكلبهم المطيع في المنطقة.

البراغماتية والنفعية، أيها السادة، هي أسّ التعامل في عرفهم، واقرؤوا - طالما أنتم بين ظهرانيهم - لعرّابهم الأول في التربية جون ديوي عن صحة ما نقول. هذا

(*) نشرت الحلقة الرابعة في ملحق الرسالة بتاريخ ١٤٢٥/٩/٨هـ.

الكاوبوي القبيح الذي وثقتم به، ومعكم أعضاء الحزب الأمريكي العربي المندسين بيننا الذين يهتفون له ويعلقون آمالهم عليه، ألم يغضّ الطرف عن صدام وهو يسحق إخوتكم من طائفة الشيعة في جنوب العراق في مذبحة أليمة أمام سمعه وبصره؟ أترى لو كان إلهكم الأشقر ممتثلاً ما يتبجح به علينا نحن دول العالم الثالث من حقوق الإنسان والحرية والديمقراطية التي لا يراها خليقة إلا به فقط، أتراه يترك ذلك الظالم الأرعن يبطش بإخوتكم بحواماته التي لم تكن لتحلق من دون إذنه؟

إذا لم تقنعكم هذه ولا تلك، فهاكم مثالاً فاقعاً لعميل قام بمثل ما تفعلون الآن من تأليب وشحن قميء، وهو الذي أقنع الأمريكي بالولوغ في هذا المستنقع الذي علق به والحمد لله في العراق، وخان وطنه وأمته حتى أصبح رمزاً للعلقمية الحديثة والعمالة الوضيعة. وهو الذي ركب أول دبابة أمريكية وجاء عليها تجاه عراقنا الأبي. لو سألتم عنه أيها السادة لعرفتم أنه الآن ملقى في زاوية حقيرة من المشهد العراقي الذي حلم يوماً ما أن يكون سيده بلا منازع. بل إنه متهم بالتزييف والسرقة، المهنة الخليقة دوماً بخونة الأوطان.

وبعد، فإن ما تقوم به يا أستاذ أحمد من وضع يدك في يد ذلك الأمريكي يضر بموقف إخوتك هنا في الطائفة ممن حكّموا عقولهم بعد أن خرمتهم التجارب وعلمتهم السنون، وعرفوا أن الطريق الأصوب والحكيم هو في منهج مخالف تماماً لما تفعل، وتمسكوا بوحدة وطنهم وترابه، والتفوا حول مجتمعهم وقادتهم يقدمون مطالبهم بطريقة عاقلة ومتدرجة ككل الشرائح في أرجاء هذا الوطن، هذا إن كنت مهتماً حقاً بشأن طائفتك، ولست معنياً فقط بشأنك الخاص وطموحك السياسي!!.

وإلى الحلقة الرابعة من مكاشفات الشيخ حسن الصفار.

عبد العزيز قاسم

انتهينا في الحلقة الماضية يا شيخ حسن إلى حديثك بشأن ما كتبه الخميني في كتابه كشف الأسرار، واعتذارك بعدم قراءتك للكتاب. وطالما دخلنا في صميم الخلاف العقدي، والمفاصلة الفكرية المتراكمة عبر قرون، بودي هنا يا شيخ حسن وأنا أعيش هذا الحاضر المتوتر، وأستشرف بقلق مواطن وغيرة مسلم المستقبل القريب، لأسألك عن رؤيتك في الخروج من كل هذه المآزق التاريخية مع توابعها الجانبية كيما نصل إلى نقطة التقاء بيننا وبينكم. أنا أتكلم هنا على مستوى الطائفتين في عموم العالم الإسلامي، وليس على مستوى المملكة فقط؛ لأن العدو متربص الآن بالكل. ويتهيأ لاجتثاثنا وهويتنا..

- طريق الأمة للخروج من هذه المآزق التاريخية واضح جلي، يتمثل بالأخذ بقيم الإسلام التي تأمر بالعدل والإحسان، واحترام حقوق الآخرين ﴿**وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ**﴾، وكذلك بالاستفادة من تجارب المجتمعات البشرية الأخرى التي تتعاطى مع التنوع الديني تعاطياً إيجابياً، فلسنا الأمة الوحيدة التي تتعدد فيها المدارس والمذاهب، فاليهود والنصارى والسيخ والهندوس والشنتو وكل الديانات القديمة والجديدة حصل فيها تنوع وتعدد في الاتجاهات والمذاهب، فلننظر كيف يتعايش الآخرون فيما بينهم؟ ويفترض فينا أن نكون أفضل منهم ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**﴾.

إن دولة مثل (سنغافورة) تقع في قارتنا آسيا جنوبها الشرقي، تتكون من أربع مجموعات عرقية: صينيين ٧٥٪، ماليزيين ١٥٪، هنود - باكستانيين ٧٪، أوربيين ٢٪ كما تتعدد فيها الديانات إلى ست ديانات: البوذية والطاوية والكونفوشية ٥٤٪، الإسلام ١٨٪، المسيحية ١٣٪، الهندوسية ٤٪.. وتتعدد فيها الأحزاب السياسية حتى تصل إلى عشرين حزباً مسجلاً رسمياً.

ومع هذه التعددية تعيش سنغافورة استقراراً داخلياً، ووئاماً وانسجاماً بين هذه الأعراق والديانات، وينشط الجميع في صنع تجربتهم الوطنية المتقدمة، وبناء واقعهم الاقتصادي المتطور.

لقد عاش الأوروبيون فيما بينهم قروناً من الحروب والصراعات الدينية والسياسية، ولكنهم تجاوزوها، وتنعموا بالسلم الداخلي، وحققوا الوحدة على مستوى أوروبا.

وأكثر من ذلك فإن بين اليهود والنصارى صراعاً عقدياً دموياً طويلاً، يسبق خلافاتنا بخمسمائة عام، لكنهم الآن تجاوزوا كل ذلك على مستوى التعايش والتحالف.

فهل يستعصي على أمتنا وشعار دينها السلم والسلام ﴿ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ وهي تحمل رسالة الرحمة للبشرية جمعاء ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ إن تحقق السلم والوئام في داخلها بين مذاهبها المختلفة؟

ولوضع النقاط على الحروف أرى أن تجاوز الصراع الطائفي يتم عبر الأمور الآتية:

أولاً: الإقرار بجامعية الإسلام للطرفين وعدم تكفير أحد من أهل القبلة مع الاعتراف بحق الاختلاف.

ثانياً: الاحترام المتبادل ورعاية حقوق المواطنة لكل مسلم في وطنه مهما كان مذهبه.

ثالثاً: تجريم الإساءة من أي طرف للآخر والتحريض على الكراهية دون أن يمنع ذلك عرض كل طرف لآرائه.

رابعاً: تشجيع الحوار في القضايا المختلف فيها عقدية أو فقهية أو تاريخية؛ ليفهم كل طرف الآخر على حقيقته، وليكتشفوا مساحات الالتقاء وموارد الاختلاف.

خامساً: المشاركة والتعاون في خدمة القضايا العامة للإسلام والأمة.

وهنا أطالب بأن تستوعب المؤسسات الإسلامية العامة كل المذاهب الإسلامية، فلا يصح أن تكون مؤسسة بعنوان رابطة العالم الإسلامي، أو الندوة العالمية للشباب الإسلامي، أو ما شابه، خاصة بمذهب دون آخر.

بل للمؤسسات أنظمة

عفواً، ما أحببت أن أتفرع وأبعد عن السؤال الأصل، ولكن يا شيخ حسن لهذه المؤسسات التي ذكرت للتو نظام معلن ومبادئ منشورة، بالقدر نفسه الذي هو للمؤسسات الموجودة في قم وطهران والنجف، ففيها مؤسسات ومدارس لها مبادئ، من قَبِلها قَبِلوه فيها، ومن لم يقبلها لم يجد له موطئ قدم، ولعل المسألة هنا تحتاج لبعض الواقعية والموضوعية أكثر من الحساسية التي تشعرون بها..

- المؤسسات التي تحمل عنواناً إسلامياً دولياً عاماً ينبغي أن تستوعب كل المسلمين، وأن لا تستثني طائفة أو مذهباً، سواء أكانت في المملكة أو في إيران أو في أي بلد آخر، ما دامت تتصدى لقضايا تهم الجميع، إلا أن يكون عنوانها خاصاً.

وطالما استطردنا فدعني استمرئ الأمر وأستدرك عليك بشأن ما أوردته في حديث سابق لك، ولا أدري أهو من سبق اللسان أم لا، بأن خصومكم الطائفيين يقولون: إن (زيارة القبور هي عبادة لغير الله، بدعة، حرام.. قبوريون) أتصور يا شيخ حسن بأنه لا يوجد طالب علم فضلاً عن عالم يقول بأن زيارة القبور بدعة أو حرام، وأيضاً لقب القبوري لا يطلق إلا على من يدعو المقبور ويستغيث به من دون الله، ويصرف شيئاً من أنواع العبادة له مع الله أو من دون الله، أما زيارة قبر النبي ﷺ

فهي مشروعة مطلوبة محبوبة مرغوبة، أجزم لك بهذا وقد تربيت على هذه الكتب السلفية.

- أقصد ما يتعلق بزيارة القبور من السفر إليها وزيارة النساء لها، والعبادة لله تعالى عند قبور الأنبياء والصالحين، وبناء المشاهد والمساجد على قبورهم، والتوسل إلى الله تعالى بهم، وسائر التفاصيل المرتبطة بالموضوع التي هي موضع خلاف بين المدرسة السلفية وبقية المسلمين سنة وشيعة.

ولكن كيف نبدأ؟

عودة إذن لأصل السؤال، ولكي لا نبقى في اليوتوبيا والأماني يا شيخ حسن، سؤالي هنا: ماذا عن تلك الترسبات النفسية عميقة الجذور في كل الطائفتين، لن أكون مثالياً وأقول: إننا سنزيلها، ولكن كيف يمكن تخفيف احتقانها وتشنجها؟

- سؤال مهم جداً يجب أن يجتهد الواعون ودعاة التقريب والإصلاح في الإجابة عليه، وأرى أن هناك ثلاثة عوامل تساعدنا في التغلب على هذه الترسبات النفسية العميقة الجذور في كلا الطائفتين حسب تعبيرك، هي:

أولاً: إيقاف الإثارة لهذه الترسبات ومنع تغذيتها وتنميتها، عبر وقف التعبئة والتعبئة المضادة، وتجريم ثقافة التحريض على الكراهية، وتبادل الطعن والاتهام والتجريح. كانت هناك ثقافة تبث التحريض والكراهية ضد المخالف في الرأي وخاصة في تيار إخواننا السلفيين، هناك كلام قاسٍ وعنيف ضد المخالفين لهم في الرأي، سواء أكانوا الشيعة أو الصوفية أو التوجهات الإسلامية الأخرى التي تختلف معهم في الرأي. يجب أن يتوقف الدعاة في الطرفين عن تعبئة جمهورهم تجاه الطرف الآخر، وإبرازه كجهة خطر، وقد نشرت بعض الآراء والفتاوى التي تعدّ الرافضة أي: الشيعة أخطر على الإسلام من اليهود والنصارى. إن وجود حالة تعبوية تحريضية يمنع من إزالة تلك الترسبات بل يغذيها.

بل أكثر من ذلك علينا أن نوقف الانشغال بالخلافات العقدية والمذهبية، فهناك أخطار مشتركة على كل الدين وكل الأمة هي الأحق بالاهتمام والانشغال، وهناك تخلف عميق يلفّ حياتنا السياسية والاقتصادية حريّ بنا أن نعمل جميعاً لتجاوزه.

لقد قال السنة كل ما لديهم، وقال الشيعة كل ما لديهم، ولن يضيف أحد منهم شيئاً جديداً إلى ركام السجال المذهبي، فإلى متى الانشغال والاجترار؟

ثانياً: نشر ثقافة التسامح وقبول التعددية واحترام الرأي الآخر واستخدام لغة الحوار.

ثالثاً: صنع واقع التعايش القائم على العدل والمساواة ومراعاة حقوق الإنسان وحقوق المواطنة. وتشجيع الاندماج والانفتاح الإسلامي والوطني.

هنا يا شيخ حسن، لي جملة اعتراضات لا بدّ لي من سردها، أولها ما صدر من كتب ومجلات ونشرات من طائفة الشيعة في سبّ وشتم وثلب الصحابة ودعاة الدعوة السلفية أكثر مما تتهم به الإخوة السلفيين، إضافة إلى أنه مليء بالمغالطات، ولعل تحميل هؤلاء وحدهم تبعة التحريض والكراهة والكلام القاسي العنيف منهج غير علمي...

- لا أنكر أن في الشيعة متطرفين متشددين تصدر منهم إساءات لبعض الخلفاء والصحابة ولبعض رموز أهل السنة والجماعة، في كتب أو مجلات أو نشرات، كما لا يمكنك أن تنكر أن هناك كتباً وفتاوى وخطباً من قبل جهات سنية تكفر الشيعة وتحرّض عليهم وتتهمهم بأبشع التهم وأسوأ الصفات، ونحن الآن يجب أن نسعى لتجاوز هذه الحالة السيئة التي لا تليق بأمة تحمل رسالة الإسلام، وتعيش في عصر تتسع فيه الأحلاف والتكتلات، وتنشأ فيه أقوى الاتحادات بين مجتمعات مختلفة وشعوب متباينة.

وبدل أن نستغرق في إعداد الملفات ضد بعضنا من سبّ أكثر، ومن إساءة للآخر أكثر، دعونا نتجه لميثاق شرف إسلامي يضع حداً لهذه المهاترات.

وأقول لكم عن نفسي وعن مساحة واسعة من مراجع الشيعة وعلمائهم إننا مستعدون لميثاق شرف إسلامي نتجاوز به الصراعات المذهبية والخلافات الطائفية، يؤكد على وحدة الأمة، وعلى مرجعية الكتاب والسنة، وعلى الاحترام المتبادل، وخدمة المصلحة العامة.

أما ما أشرت إليه من اعتراض علمائكم على قضية التبرك وما أسميته بالشركيات الفاقعة، فإن من حق أي عالم أو جهة أن تبين رأيها، لكن بلغة علمية، وبالالتزام بأدب الخطاب الإسلامي، ولا يناسبه التشكيك في دين المخالفين لها بالرأي، أو اتهامهم بالشرك والضلال، إنها لغة يجب تجاوزها واستبدال لغة الحوار والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة بها.

لأكن معك أكثر واقعية وأكثر صراحة ونحن نناقش هذا المعضلات الحاضرة بين الطائفتين، والله المستعان، برأيك يا شيخ، من يعلق الجرس؟ وبمعنى آخر صريح، على من تقع مسؤولية البدء في مناقشة ومباشرة هذه الأطروحات الداعية للتفاهم؟ أعلى عاتق السياسي بالدرجة الأولى أم على عاتق علماء الدين والدعاة؟

- كان يجب أن تكون مسؤولية البدء بعهدة علماء الدين والدعاة ﴿بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء﴾ لكن ظروف الواقع تجعلني أعتقد بأن السياسي هو المسؤول بالدرجة الأولى.

جميل.. أنت حددت لنا السياسي هنا، ولكن هلا أكرمتنا بأسبابك.

- القيادة السياسية في كل بلد مسؤولة عن حقوق مواطنيها بمختلف مذاهبهم وطوائفهم، فإذا ما طبقت العدل والتزمت المساواة وتكافؤ الفرص، فسيجد الجميع أنفسهم أمام واقع التعايش، واحترام حقوق بعضهم بعضاً.

لا بأس بما ذكرت، ولكنك يا شيخ حسن أنت أسقطت رؤيتك على الحالة الشيعية السعودية، وكان سؤالي بأفق متسع يشمل الحالة الإسلامية عامة.

- وقد قصدت بجوابي أيضاً الحالة الإسلامية في كل بلاد المسلمين، لكنني أرى أن أغلب البلدان الإسلامية لا تعاني كثيراً من المشكلة الطائفية.

(متفاجئاً) عفواً.. عفواً.. كيف ذلك يا شيخنا.. وما الذي نقوله عن إخواننا السنة في إيران؟ بل تذكر بعض التقارير أنهم يشتكون من اضطهاد وممارسات طائفية بأضعاف ما تشتكون أنتم هنا.

- اسمح لي وبمناسبة حديثك عن وضع السنة في إيران، الذي يطرحه كثيرون حين يجري الحديث عن المواطنين الشيعة في المملكة أودّ هنا التأكيد على النقاط الآتية:

١ . لا يصح أبداً أن تطرح القضية وكأنها في إطار المقايضة والمساومة، فالسنة في إيران مواطنون يجب أن يتمتعوا بحقوقهم بغض النظر عن وضع الشيعة في البلدان الأخرى، والشيعة في المملكة مواطنون يجب أن يتمتعوا بحقوقهم بغض النظر عن وضع السنة في البلدان الأخرى.

٢ . نحن في بلد له خصوصيته، فهو مهبط الوحي، وله حكومة تتبنى تطبيق الإسلام والتزام الكتاب والسنة، قبل أي حكومة أخرى في العالم الإسلامي. ويهمنا أن نقدم وضعنا في المملكة كأنموذج للآخرين، وإذا قصرّ الآخرون في التزاماتهم تجاه شعوبهم فإن ذلك لا يبرر لنا التقصير ولا نقبله لأنفسنا.

٣ . أنني لا أعطي نفسي حق التكلم عن الإيرانيين من الشيعة والسنة، ويمكن التخاطب معهم مباشرة، وأقترح على جريدتكم الموقرة أن تفتح حواراً مع مختلف الأطراف الإيرانية المعنية بالموضوع من حكومية وشعبية سنية وشيعية حول واقع السنة في إيران، إذا كان يهمكم هذا الأمر، ورأيتم ذلك مناسباً.

والله يا شيخ حسن دعوة مقبولة، ولا أظن أن القائمين على الصحيفة يمانعون في أي عمل نخدم به وحدة الأمة، وستكرمنا أنت شخصياً بتسهيل الأمر إن وافق المسؤولون.. ولكن.. سامحني فما زلت غير مقتنع بما ذكرت عن أهل السنة في إيران، وقد أقمتَ أنت حسن الصفار هناك حقبة لا بأس بها. ودعني ألتفّ عليك بشكل ما، وأستفسر منك عمّن قتل إمام أهل السنة في إيران أحمد مفتي زادة، وعمّن قتل ناصر فرقاني، ومن حرم أهل السنة حتى من حق التمثيل النيابي في الوقت الذي يوجد فيه نواب للبهائيين والوثنيين المجوس. وأتمنى أن تجيب بصراحة؛ لأن ما ستذكره هنا سيسجل عليك تاريخياً؟

- أخي الكريم أنت تلاحظ الآن أن الولايات المتحدة الأمريكية حينما بدأت ممارسة الضغوط على المملكة العربية السعودية صارت تلوّح بورقة الحريات الدينية وحقوق الأقليات المذهبية كما ورد في تقرير وزارة الخارجية الأمريكية أخيراً.

وكلنا نعلم أن أمريكا أعلنت الحرب على الجمهورية الإسلامية منذ قيامها، وهي التي حرضت نظام صدام حسين لشن الحرب على إيران، وفرضت الحصار الاقتصادي، وأمريكا الآن تدير معركة شرسة مع إيران حول برنامجها النووي، في ظل هذه المعركة من الوارد أن تقوم أمريكا بإثارة المشكلة الطائفية داخل إيران، فتحصل بعض الاغتيالات والأحداث، ولا نبرئ الحكومة الإيرانية من الأخطاء، فقد تكون هناك اختراقات في بعض أجهزتها، وقد كشفت هي عن ذلك، وقد تكون هناك توجهات وتصرفات طائفية عند بعض الأجهزة أو المسؤولين كما قد يندفع بعض السنة هناك لمواقف خاطئة، كل ذلك أمر وارد.

وشخصياً لست مطلعاً على حقيقة ما ذكرت من اغتيال وقتل بعض شخصيات السنة في إيران.

لكن لدي بعض المعلومات العامة عن أوضاع السنة في إيران، من خلال مدة بقائي هناك، وعبر معرفتي ببعض الشخصيات السنية الإيرانية المقيمة في طهران، ولم أزر مناطقهم.

فقد قرأت في الدستور الإسلامي الإيراني مادة تنص على الاعتراف بالمذاهب السنية هي المادة الثانية عشرة، وقد وردت فيها الفقرة الآتية: «المذاهب الإسلامية الأخرى التي تضم المذهب الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي والزيدي فإنها تتمتع باحترام كامل، وأتباع هذه المذاهب أحرار في أداء مراسمهم المذهبية حسب فقههم، ولهذه المذاهب الاعتبار الرسمي في مسائل التعليم والتربية الدينية والأحوال الشخصية (الزواج والطلاق والإرث والوصية) وما يتعلق بها من دعاوى في المحاكم. وفي كل منطقة يتمتع أتباع أحد هذه المذاهب بالأكثرية فإن الأحكام المحلية لتلك المنطقة في حدود صلاحيات مجالس الشورى المحلية تكون وفق ذلك المذهب، هذا مع الحفاظ على حقوق أتباع المذاهب الأخرى».

كما علمت أن مناهج التعليم الديني في المدارس الحكومية في مناطق السنة في إيران هي بالفعل طبق مذاهبهم، وقرأت ما كتبه الأستاذ فهمي هويدي؛ الصحفي المصري المعروف عن وضع السنة في إيران في كتابه (إيران رؤية من الداخل)، وكانت نظرته إيجابية.

كما أعرف وجود مستشارين اثنين من أهل السنة لرئيس الجمهورية الإيرانية لشؤونهم. وأعرف وجود مستشار لوزير الداخلية الإيراني أيضاً حول شؤون أهل السنة.

أما قولك: إن أهل السنة في إيران محرومون من حق التمثيل النيابي فهذا غير صحيح أبداً؛ فهم يشاركون في الانتخابات ولهم في هذه الدورة الحالية لمجلس الشورى واحد وعشرون نائباً، وهذه معلومات معلنة يمكن الحصول عليها.

كما أن كتب أهل السنة وخاصة المصادر تطبع في إيران وتدخل إليها وقد اشتريت شخصياً كثيراً منها من مكتبات قم وطهران يوم كنت هناك. وهناك مشاركة سعودية في معارض الكتاب الدولية في إيران.

ولأهل السنة في إيران معاهدهم وحوزاتهم الدينية، وتصدر لهم مجلة رسمية في منطقة (زاهدان) بعنوان (نداء الإسلام) باللغة الفارسية فيها آراؤهم وأخبارهم.

وقد حشرتني - سامحك الله - في هذا الموضوع، وما كنت أحبذ التحدث فيه إلا بمقدار ما يخدم قضية الوحدة والتقريب، وإلا فلست في مقام الدعاية للإيرانيين، ولا موقع الدفاع عن أخطائهم.

وإذا كانت لأهل السنة مشكلات في إيران أو مطالب فمن حقهم المشروع طرحها والسعي لمعالجتها ضمن إطارهم الوطني دون أن يفسحوا المجال لأي تدخل أجنبي، كما أننا نرفض أي تدخل خارجي في قضايانا الوطنية.

أنموذجا العراق ولبنان

والله يا شيخ حسن لن أتجادل معك وأنا متأكد من أن بعض الباحثين في هذا الشأن سيدلون بآرائهم تصحيحاً أو موافقةً. واسمح لي بالانتقال إلى مثال إيجابي، ودعني أضرب هنا مثالاً حياً لقضية التعايش والتفاهم، هناك أنموذجا لبنان والعراق. برأيك، هل يقدم هذان الأنموذجان للأمة ما تصبو أنت إليه حسن الصفار من تفاهم بين سنة وشيعة تجاوزوا خلافاتهم التاريخية وتعاونوا لحاضرهم ومستقبلهم؟ هل من تعليق؟

- لعل الأنموذج اللبناني في التعايش والتفاهم بين الطوائف والاتجاهات في ظل المشاركة الشعبية واحترام الحريات العامة يعد من أفضل النماذج في المنطقة العربية مع ما فيه من ثغرات وإشكالات.

وفي العراق لم تكن الحالة المذهبية متشنجة، فالمذهب الحنفي السائد عند أهل السنة في العراق لم ينتهج ثقافة مذهبية تعبوية ضد الآخر، والشيعة في العراق تبنى أكثر علمائهم الدعوة إلى الوحدة الإسلامية والوئام الوطني، ومن أبرزهم الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والشيخ عبدالكريم الزنجاني والشيخ محمد الخالصي.

وثورة العشرين في العراق ١٩٢٠م لطرد الاستعمار البريطاني من أكبر شواهد الوحدة الإسلامية الوطنية في العراق.

وفي ظل حكم البعث ومع كل ما أوقعه من الظلم والاضطهاد على الشيعة وهم الأكثرية ومع أن صدام جعل الهيمنة الأساسية لعشيرته وجماعته وهم محسوبون في الانتماء الاجتماعي من أهل السنة، إلا أن مواجهة الشيعة لحكم صدام لم تأخذ منحى طائفياً، لإدراكهم أن صداماً يمثل حالة سياسية طغيانية وليس حالة مذهبية، بدليل بطشه بالعلماء الواعين والشخصيات الوطنية من أهل السنة.

ومن يطلع على أدبيات وخطاب الحركات الإسلامية الشيعية في العراق كحزب الدعوة الإسلامية ومنظمة العمل الإسلامي والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق وغيرها يرى ثبات هذا الموقف لديهم بوضوح.

وبعد سقوط نظام صدام فشلت لحد الآن كل محاولات جرّ الطائفتين إلى صراع طائفي على الرغم من التفجيرات والاغتيالات المشبوهة التي استهدفت رموزاً من الجانبين. ونرجو أن يتمسك الشعب العراقي بهذا الوعي الإسلامي الوطني وأن يوحدوا صفوفهم في مواجهة الاحتلال الذي يمثل الآن موقفاً مشتركاً بين السنة والشيعة. حتى يتجاوز العراق محنة الاحتلال ويستعيد استقلاله وسيادته ببناء حكم تعددي ديمقراطي يحترم حقوق كل أبنائه من مختلف الطوائف.

ويبقى أن أشيد هنا بالروح السائدة عند شيعة العراق، على الرغم من أنهم أكثرية في العراق، حيال تعاملهم مع إخوانهم السنة وبقية الطوائف والمذاهب في العراق.

يا شيخ حسن لي وقفتان. وأتصور هنا - واسمح لي - أن في حديثك الذي ذكرت بعض المغالطة. فشيعة العراق وقفت غالبيتهم، باستثناء مجموعة مقتدى الصدر، مع المحتل الأمريكي بل تجاوز الأمر إلى التواطؤ معه. أقول ذلك باللفظ المستفز حتى..

- لن أستجيب للاستفزاز، ولكنني أقول إن الشعب العراقي مجاور لنا وجزء من أمتنا بشيعته وسنته، وأخشى أن يكون التجريح في وطنيتهم ومواقفهم مضراً بالقضية العراقية وبعلاقتنا المستقبلية معهم.

فالشعب العراقي كله غيور على وطنه ولا يقبل أحد منهم بالاحتلال وإن كانوا سعداء لسقوط صدام، لكن أحداً لم يكن قادراً على تحدي الهياج الأمريكي الذي مهّد له صدام بحماقاته، وحتى الإرادة الدولية الرسمية والشعبية لم تستطع ذلك.

أما حصر المقاومة للاحتلال الأمريكي في هذه المرحلة بالعمل العسكري فهو محل نقاش في وسط الشعب العراقي، والذي يبدو لي أن أغلب القوى الدينية والسياسية في العراق من مختلف الأعراق والطوائف ليست مع خيار التسرع في المقاومة العسكرية.

وهناك فئة اتجهت للعمل العسكري من السنة والشيعة.

وأرجوك أخي الكريم أن لا تمذهب المواقف السياسية، وإلا فالأكثرية السنية في العراق أيضاً لم تقاوم الاحتلال ولا أستخدم تعبيرك «وقفت مع الاحتلال»، فالأكراد اضطرتهم ظروفهم للتعاطي مع الاحتلال فهل هم من الشيعة؟ والشعب الأفغاني بأكثريته تعاطى مع الاحتلال الأمريكي فهل أكثريته من الشيعة؟

علينا أن نتحلى بالموضوعية والإنصاف وخاصة في هذا الظرف الحساس الذي تمر به الأمة وأن لا نكون عوناً للشيطان على إخوتنا اقتباساً من الحديث النبوي: «لا تكونوا عوناً للشيطان على أخيكم».

واسمح لي ثانية في الاستدراك عليك يا شيخ حسن في النقطة الثانية. زعمت أن الأكثرية للإخوة الشيعة في العراق، ولكن هذه الأكثرية يختلف بعضهم عليها إذا ما جمعنا أهل السنة والأكراد مقابلهم..

- لا يزعجني أن يكون أهل السنة هم الأكثرية في العراق، ولا يهمني إثبات أن الشيعة هم الأكثرية، وسيظهر سجل الناخبين وصناديق الاقتراع واقع الأمر. لكنني أرصد في كلامك يا أستاذ عبدالعزيز شيئاً من التناقض عند الحديث عن التعامل مع الأمريكيين، لا تحسب الأكراد على السنة وهم أول من تعاطى معهم وحظي بالحماية الجوية الأمريكية لأكثر من عشر سنوات، وعند الحديث عن التصنيف العددي للطوائف تحسب الأكراد في عداد أهل السنة، أليست تلك إذن قسمة ضيزى؟

ويبدو لي أن الشعب العراقي أثبت نضجاً وحدوياً ووعياً وطنياً يتجاوز ما كان متوقعاً؛ لأن الحكم السابق قد حفر أخاديد من الفتن والمشكلات، كنا قلقين من تفجر براكينها بعد سقوطه، لكن ما أظهره الشعب العراقي من تلاحم وتماسك مع حدوث مؤامرات ضخمة على وحدته أمر يبشر بالخير إن شاء الله.

كان يمكن أن تتفجر انفعالات شيعية طائفية بعد تفجيرات العاشر من المحرم في كربلاء والكاظمية، أو بعد الانفجار الذي أودى بحياة الزعيم السيد محمد باقر الحكيم في النجف، لكن وعي المرجعية الدينية في النجف ووعي سائر القيادات من الطرفين قد فوّت الفرصة على الأعداء.

وحينما تسرع بعض الشيعة لأخذ بعض مساجد أهل السنة التي بناها النظام السابق في مناطق شيعية، بادر المرجع الأعلى السيد السيستاني بإصدار فتوى بإعادة تلك المساجد لأهل السنة، وإرجاع أئمتها إليها مكرمين معززين، وتحمل السيد السيستاني نفقات ترميم وإصلاح تلك المساجد كما نقلت ذلك بعض وسائل الإعلام.

إن هذه الحالة من النضج عند الشعب العراقي تستحق الإشادة وأن ندعمها لا أن نعكرّ أجواءها بإثارة الإشكاليات الطائفية من وحي ما نعيشه في مناطقنا.

والله هذه (صيدة) بما في عامياتنا يا شيخ حسن، ولعل دروس المنطق أيام الطلب في النجف لم تذهب سدى وتجلت في إجابتك هنا. ولكن دعني أثبت هنا في المقابل دور إخوتنا السنّة الرائد في العراق، وبثهم للأدبيات التصالحية وتمتين هذا التكاتف الاجتماعي.. وقد رأينا على شاشات الفضائيات مساعدات أهل الفلوجة السنية تتسارع إلى النجف.

- وقبل ذلك مساعدات أهالي النجف للفلوجة؛ لأنها أسبق زمنياً.

يا شيخ حسن، القضية هنا ليست قضية مزايدات، بل دعوة شفيقة ووطنية عالية الصوت كي تسود مثل هذه الأجواء الودية..

- المزايدات مرفوضة والإنصاف مطلوب.

أنتقل إلى أنموذجين آخرين، وهما أنموذجا البحرين والكويت، لكأن لدى الطائفتين في الكويت تماسات وأجواء غير إيجابية عكسها في البحرين، حيث التعاون والتنسيق، ما سبب هذا التشنج في الكويت؟ وسبب الانسجام والتلاحم في البحرين؟

- حسب اطلاعي لا توجد مشكلة في الانسجام بين السنة والشيعة في الكويت، وليس هناك تشنج بين السنة والشيعة. واسمح لي بهذه المناسبة أن أقول إن وجود كلام من هذا العالم السني ضد الشيعة أو من هذا الخطيب الشيعي ضد السنة لا يهم الناس كثيراً مادامت أمور حياتهم لا تتأثر بذلك الكلام، ويتعاملون مع القضية ضمن حد معين من التفاعل. ولكن المشكلة هي في تحوّل ذلك الكلام المضادّ إلى ممارسات إجرائية تنال من حقوق الناس.

التوتر الطائفي في الكويت

عفواً.. ذكرت عدم وجود تشنج ولا أدري يا شيخ حسن، ولكنني أشعر ببعض التوتر الطائفي هناك. هل أذكّرك بشريط الكاسيت للمدعو ياسر الحبيب وما صرح به من سبّ كريه بغيض لصحابة رسول الله ﷺ رضي الله عنهم أجمعين؟

- سمعت عن هذا الشريط وهو عمل فردي سيئ، أصدر تجمع علماء الشيعة في الكويت بياناً يتبرأ منه ويستنكره، وصاحب الشريط ليس عالماً ولا خطيباً وليس ذا موقعية دينية أو اجتماعية، وقبل الجميع بتحويل الأمر إلى القضاء ليأخذ مجراه وهذا ما حصل.

وكما تحصل من بعض أفراد الشيعة مثل هذه الممارسات الخاطئة فإنه يحصل مثلها من قبل بعض أفراد السنة، حيث حصل إطلاق نار قبل سنتين على حسينية للشيعة في الكويت، وصدرت أشرطة وكتابات تحريضية ضد الشيعة، لكن الحكومة الكويتية والشعب الكويتي سنة وشيعة يدركون خطورة الإثارات الطائفية فيحاصرونها ويقضون عليها في مهدها من هذا الطرف أو ذاك.

ما دام الأمر كذلك فالحمد لله، وأنا والله سعيد بسماع ذلك، لنذهب للبحرين ونستشرف رؤيتك حيال الطائفتين هناك؟

- في البحرين أيضاً الوضع جيد، فليس هناك مشكلة في العلاقة بين السنة والشيعة، بل هناك تداخل اجتماعي عبر التزاوج والتزاور والشراكة المصلحية في الأعمال والتجارات، وقبل أسابيع قليلة شاهدت حواراً على شاشة العربية ضمن برنامج (إضاءات) مع أبرز العلماء السلفيين في البحرين الشيخ عادل المعاودة الذي أثنى على العلاقة الطيبة بين الشيعة والسنة في البحرين.

ولعلكم تعلمون أن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في البحرين نصفه من علماء السنة ونصفه من علماء الشيعة برئاسة وزير الشؤون الإسلامية نائب رئيس الوزراء الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة.

ألست معي يا شيخ حسن في أن هذه النماذج التي سردنا ورصدنا معاً ملامح التعاون بين الطائفتين فيها عبر استقراء جغرافي قريب، كانت المصلحة المشتركة هي الأرضية التي التقوا عليها، والأرضية السياسية بالخصوص، كل ذلك دفعهم إلى أن يلتقوا ويتحدوا. إذا سحبنا ذلك إلى مشهدنا المحلي، أليس الأجدر والأولى للتيار الديني في كلتا الطائفتين تنسيق مواقفهما - والمشترك بينهما كبير - عبر الحفاظ على روح التدين في البلد مقابل دعاة العلمنة والتغريب وإقصاء الدين وتلك الأصوات النشاز المتحررة.

- بلى، كان يجب أن تكون الأجواء عندنا أقرب وأسبق إلى حالة الوئام والانسجام، لما لبلادنا من موقع ديني متميز، فحالة التقارب بين المذاهب في المملكة ستترك تأثيرها الإيجابي على العالم الإسلامي كله، بينما يكون لحالة التنافر المذهبي في المملكة انعكاس سلبي على الأمة كلها، كما حصل بالفعل.

لكن هناك أمرين فارقين لوضعنا في المملكة عن البلدان المذكورة:

الأول: أن الحكومة ملتزمة بنهج إسلامي معين هو المنهج السلفي.

الثاني: أن المدرسة السلفية لها موقف حاد صارم تجاه الرأي الآخر. ومن نماذجه ما نشرتموه في ملحق (الرسالة) بتاريخ ١١ ربيع الأول ١٤٢٥هـ ضمن مقال لأحد كبار العلماء رداً على الدكتور عبدالعزيز التويجري، يخرج فيه الشيعة من دائرة الدين الإسلامي، ويرفض عدّهم إخوة في الدين، ونص كلامه: «وأما قولك: إن الشيعة إخوة لنا في الدين والوطن، فنقول: هم إخوان لمن ارتضاهم إخواناً له، أما من عرف حقيقة ما هم عليه من الاعتقاد الموجود في كتبهم ومراجعهم والذي يتكلمون به في دعائهم ومحاضراتهم فإنه لا يعدّهم إخواناً له، والمواطنة غير الأخوّة في الدين»، وهذا الكلام مفهومه تكفير الشيعة كما هو واضح.

أنا متفاجئ يا شيخ حسن من حديثك.. ولماذا لم تعدّه رأياً فردياً.. بالطريقة نفسها التي حاججتني بها حيال شريط ياسر الحبيب. أتساءل هنا بصوت عال.. لماذا تحسب هذا على الشيخ صالح فقط؟

- سامحني الله وإياك يا أستاذ عبدالعزيز.. إن ياسر الحبيب مجرد شاب متحمس لا يمثل موقعية ولا مرجعية، ورأيه لا يتعبد به أحد، بينما هذا الشيخ جزء من مرجعية رسمية ولرأيه تأثير على قطاع واسع يثق به.

وليكن.. لماذا تسحب رأيه فقط على تيار عريض في أرجاء الوطن كله، وقد جلست أنت تحديداً في الحوار الوطني الذي رعاه سيدي سمو ولي العهد مع جملة من الدعاة والعلماء.

- أتمنى أن يصدر من ذلك التيار العريض ما يخالف هذا الكلام وينكر عليه، وأشير هنا إلى نقاط:

أولاً: أننا في دولة لا تمنح جنسيتها إلا للمسلم، فكيف نصمت على من يكفر شريحة من مواطني هذه الدولة وحملة جنسيتها؟

ثانياً: يأتي هذا الكلام في وقت تتعالى فيه الأصوات ضد التكفير والتكفيريين، حيث صدر أكثر من بيان من هيئة كبار العلماء، وصرح ولاة الأمر بذلك. فكيف سُكِت على هذا الأمر المخالف لسياسة الدولة والمواقف المعلنة للمؤسسة الدينية ضد التكفير؟

ثالثاً: والبلاد تعاني من خطر الفئات الإرهابية، ألا يخشى أن تستفيد هذه الفئات من مثل هذه الآراء في توجهاتها الإرهابية.

وإليك هذه الفتوى لعالم آخر من كبار العلماء منشورة في كتاب أصدرته هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية من قبل مكتبها في الأحساء ونصف أهلها من الشيعة جاء في الكتاب المطبوع تحت عنوان (١٠٠ سؤال وجواب في العمل الخيري) سنة ١٤٢٣هـ ص ١١-١٢: «يجب على المسلمين من أهل السنة بغض أهل البدع ومقتهم وتحقيرهم كالرافضة والمعطلة والقبوريين والإباضيين، كما يجب على المسلم عند كثرتهم وتمكنهم في البلاد البعد عنهم للتخلص من شرهم، فإن لم يقدر أو لم يكن له حيلة في الهجرة جاز له تأليفهم ودفع شرهم بما يندفعون به ولو بجزء من الزكاة، واعتبروا من المؤلفة قلوبهم.

لا يجوز مساعدتهم لما فيه من تقوية لمعنوياتهم وإظهار لبدعتهم، فإن تمكنهم يكون فيه إذلال وإهانة لأهل السنة، فعلى المسلم من أهل السنة أن يسعى في كل ما فيه إهانة للمبتدعة، فلا يتخذهم عمالاً وخداماً، كذا لا يخدمهم ولا يتعامل معهم بما يقوي معنوياتهم أو يروج منتجاتهم، ولا يشتري من بضائعهم، لكن إذا لم يستطع التخلص من شرهم جاز له دفعهم بقدر ما يخلصه من أذاهم».

مثل هذه الآراء والمواقف الصادرة من علماء لهم مكانتهم وباسم مؤسسات لها موقعيتها من الطبيعي أن تعرقل مسيرة التقارب والوئام في المجتمع السعودي وعلى مستوى الأمة.

ويشهد الله أني لا أذكر ذلك هنا للتشهير بأحد منهم، فهي آراء منشورة ومعلنة، ولكنني آمل أن تكون هناك مراجعة لها من قبلهم، وتفكير في مدى مناسبة طرحها في هذا الظرف الحساس.

بين التفاؤل والتشاؤم

يا شيخ حسن، وأنا أستمع إليك، والكلمات تخرج بحرقة وحدّة منك، دعني أباغتك بهذا السؤال: هل أنت متفائل بعد كل ما ذكرت بالتقارب؟

- نعم، إنني أشعر بتفاؤل كبير على الرغم من كل ذلك.

جميل، ولكن من قرأ لك ما سبق، أو أوقعه حظه العاثر مثلي كي يستمع منك إلى حديث يغلي بالصدق والمعاناة والشكوى ليجزم بغير ما أجبت، هلا أبنت لنا أسباب تفاؤلك.

- من أسباب تفاؤلي توجه القيادة السياسية في البلاد لتكريس منهج الحوار والانفتاح بين شرائح المجتمع السعودي عبر مؤتمر الحوار الوطني الذي دعا إليه ورعاه سمو ولي العهد.

وإتاحة الفرصة نسبياً لمختلف الأطراف بأن يعبروا عن آرائهم بعد أن كان المجال محتكراً لطرف واحد، مما يعني تعرف الأطراف على بعضها واستنهاض الرأي العام الوطني لصالح الاعتدال والوحدة والتقارب.

وأعتقد أن ارتفاع مستوى الوعي العام عند الناس، وتطور وسائل الإعلام والاتصالات، أوجدت مصادر أخرى لمعلومات وآراء الجمهور في الطائفتين، عن بعضهما، يتجاوز ما كانوا يسمعونه من تعبئة من جهاتهم الدينية.

كما أنني أراهن على الجيل الواعي من العلماء والدعاة في الصحوة الإسلامية والاتجاه السلفي، بأن إدراكهم للتحديات الخطيرة وانفتاحهم على الرأي الآخر،

يجعلهم أكثر مرونة تجاه الآخرين، وأفضل تقويماً لهم، متجاوزين بذلك الآراء المعلبة والمواقف النمطية.

وقد التقيت بعدد من الفضلاء منهم، فوجدت لديهم أرضية واستعداداً طيبا.

مضطر لمقاطعتك؛ لأنني أتوسم فيك طرح بعض أسماء هؤلاء العلماء الواعين بتعبيرك الذين تراهن عليهم يا شيخ حسن..

- بعيداً عن التصنيف والمراهنة أقول إنني التقيت بعدد من العلماء والدعاة، وسمعت منهم كلاماً طيباً يدعو إلى التفاؤل. وعلى رأسهم سماحة المفتي الراحل الشيخ عبدالعزيز بن باز، ورئيس مجلس القضاء الأعلى الشيخ صالح اللحيدان، ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السابق الدكتور عبدالله التركي، والوزير الحالي الشيخ صالح آل الشيخ، ووزير العدل الدكتور عبدالله آل الشيخ، وفضيلة الشيخ سلمان العودة، والدكتور الشيخ عوض القرني، والدكتور الشيخ عائض القرني، والشيخ إبراهيم أبوعباة، والدكتور حمد الصليفيح، والشيخ محمد الدحيم، والدكتور حمزة بن حسين الفعر الشريف، وغيرهم. وبعض هذه اللقاءات تمت في إطار مؤتمر الحوار الوطني، وكان لي لقاء جميل مع الدكتور مانع الجهني الأمين العام السابق للندوة العالمية للشباب الإسلامي في مقر الندوة بالرياض، كما تكررت زياراتي للشيخ محمد بن زيد عضو هيئة كبار العلماء ورئيس المحاكم الشرعية في المنطقة الشرقية في منزله ورئاسة المحاكم بالدمام، وكان لي لقاء طيب مع الشيخ محمد بن ناصر العبودي الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي في أثناء مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية في البحرين، كما ألتقي عادة قضاة المحكمة الشرعية الكبرى في القطيف.

وأنا أرصد بدقة ما تذكر من أسماء ولعلني انتبهت إلى إغفالك اسمين علمين مهمين في أثناء حديثك عن دعاة الصحوة وهما سفر الحوالي وناصر العمر. بصراحة شديدة هل ثمة مشكلة معهما؟

- للآن لم تتح لي فرصة اللقاء معهما، وأتمنى ذلك، وليست هناك مشكلة ولا عائق يمنعني من اللقاء بهما، فاختلاف الرأي، أو تباين الموقف لا يصح أن يكون مانعاً من التلاقي. ولكنني أستأذنك في إكمال عوامل تفاؤلي، وقد قاطعتني غفر الله لي ولك.

العامل الثالث ارتفاع مستوى الوعي العام عند الناس، فلم يعد الجمهور الشيعي والجمهور السني يتلقى كل مواقفه وكل معارفه من مصادر تقليدية، سابقاً كان الشيعي يتلقى مواقفه ومعارفه من الحسينية ومن الشيخ ومن الخطيب الشيعي، والسني أيضاً يتلقى مواقفه ومعارفه من خطبة الجمعة والشيخ السني، الآن انفتحت مصادر أخرى للمعرفة والمعلومات. هذه الفضائيات والإنترنت، والكتب، فبدأ الناس هم يرون وهم يكتشفون وهم يلاحظون، يتعرفون على بعضهم بعضاً بشكل مباشر. السني الذي كان يسمع في الماضي أن الشيعة يعملون كذا ويفعلون كذا، أصبح الإعلام والفضائيات تحديداً تنقل لهم بثاً مباشراً لما يفعله الشيعة.. وبالتالي لن يكذب عقله ونظره ويصدق شيخاً في زاويته، وكذلك يسمعون حديث علماء الشيعة ويرون مواقفهم.

هنا يا شيخ ستأخذني الطائفية والتخصص قليلاً لأعلق عليك وأقول بالقدر نفسه الذي نرى فيه شباب وعوام الشيعة في خط متوازٍ تماماً مع ما ذكرت، وهم يتابعون ويقرؤون لعلماء السنة بلا أي تلقينيات مسبقة أو أن يأخذوا معلوماتهم تجاه السنة من مشايخ الحسينيات..

- نعم، هناك انفتاح شيعي على العلماء والمثقفين من أهل السنة، كثيرون كانوا يتابعون محاضرات الشيخ الشعراوي في تفسير القرآن، ويقرؤون للشيخ محمد الغزالي، ويسمعون الآن ويقرؤون للشيخ يوسف القرضاوي وأمثالهم من العلماء الذين يتحدثون بلغة واعية معاصرة.

اللقاء التاريخي الأهمّ

عوداً إلى موضوع لقاءاتك مع العلماء. أتصور أن لقاءك مع الشيخ ابن باز - رحمه الله - تبعه كثير من اللغط واللبس والاتهامات التي تصاحب عادة هذه الأخبار، ولأهمية الرجل وكارزميته أود منك الحديث بالتفصيل عن هذا اللقاء. فمتى كان اللقاء؟

- كان اللقاء في شهر ذي القعدة سنة ١٤١٦هـ.

هل كان بمبادرة منك أم بطلب من الشيخ؟

- كان برغبة ومبادرة مني.

هل يمكن لك أن تسرد لي ولقارئي دوافعك وبواعثك لذلك؟

- لديّ قناعة بأن اللقاء مع أي شخصية يتيح تعرفاً أفضل عليها، وحصل أنني قرأت لبعض الشخصيات وعنهم، لكن اللقاء بهم أضاف لمعرفتي بهم بعداً جديداً، من هنا أحرص على لقاء أي شخصية تثير اهتمامي. لذلك كنت راغباً في لقاء سماحة الشيخ ابن باز.

من ناحية أخرى فإنني أعتقد أن صورة المواطنين الشيعة ليست واضحة لدى المؤسسة الدينية في بلادنا، وأن الكتابات والتقارير المغرضة أوجدت تشويهاً كبيراً لتلك الصورة، وساعد على ذلك انغلاق الشيعة وانطواؤهم على أنفسهم بسبب الظروف التي أحاطت بهم، فصممت على المبادرة لكسر هذا الحاجز، والانفتاح مباشرة على القيادات الدينية السلفية المؤثرة. من أجل أن تسهم اللقاءات في توضيح الصورة، وتدشن مرحلة الحوار والتفاهم.

هل يمكن لك أن تحدثنا عن ماهية الموضوعات التي تطرقتم إليها مع الشيخ؟

- التقيت بسماحته في مجلسه بدار الإفتاء وبحضور جمع من المشايخ والأفراد لعلهم مراجعون أو من العاملين في الدار، ومعي ثلاثة من الإخوة[1]، فرحب بنا أجمل ترحيب، وبعد الحديث المتعارف عن أخبار وأوضاع البلاد، أشار سماحته إلى ما يبلغه عن وجود بدع ومخالفات للعقيدة في مناطقنا، فأصغينا لقوله، ثم استأذنته بالحديث لأشكره على استقباله لنا، وعقبت على ما ذكر سماحته بأن قسماً مما يبلغكم ليس صحيحاً ولا دقيقاً، وهناك قسم يعود إلى اختلاف الرأي والاجتهاد بين المذاهب، وذكرت له أن علماء الشيعة في المنطقة ألفوا كتباً أبانوا فيها حقيقة آرائهم ومعتقداتهم، فسأل عن تلك الكتب فذكرت له منها كتابين:

أحدهما كتاب للشيخ علي أبي الحسن الخنيزي الذي كان مرجعاً وقاضياً في القطيف (١٢٩١-١٣٦٣هـ) بعنوان: (الدعوة الإسلامية إلى وحدة أهل السنة والإمامية) ويقع في مجلدين كبيرين يبلغان ٩٥٠ صفحة.

والثاني: كتاب (الدعوة في كلمة التوحيد) للشيخ محمد صالح المبارك (١٣١٨-١٣٩٤هـ) الذي كان هو الآخر قاضياً للشيعة في القطيف. فأبدى رغبته في الاطلاع عليهما.

وهكذا استمر الحديث وانتهى بشكل ودّي طيب، ودعانا للبقاء للغداء عنده، فاعتذرنا لارتباطنا بموعد الطائرة، وسألنا: هل لديكم سيارة تنقلكم للمطار؟ فلما أجبناه أننا سنأخذ سيارة تقلنا، أمر بتوفير سيارة من دار الإفتاء لإيصالنا للمطار.

وزرته بعدها بشهور مرة أخرى بصحبة إخوة من الإحساء والقطيف ومنهم المحامي الأديب السيد حسن باقر العوامي، فاقتصر الحديث على الترحيب ولم

(١) الدكتور توفيق السيف والمحامي صادق الجبران والشيخ حسين رمضان القريش.

يطرح سماحته شيئاً آخر، وألحّ كثيراً على دعوتنا للغداء لكن كان لدينا ارتباط آخر، وأتذكر أن السيد حسن العوامي كان متحمساً لإلغاء ذلك الارتباط والاستجابة لدعوة الشيخ ومازال يعاتبني إلى الآن: لماذا فوّت علينا ضيافة سماحة الشيخ ابن باز؟

وعند وفاته - رحمه الله - بادرت مع بعض طلبة العلم من القطيف والأحساء للذهاب إلى منزله في الرياض، وقدمنا العزاء لأولاده وأسرته الكريمة.

ما ذكرته شيء يسرّ كل فرد منتم: لهذا الوطن، ولكن السؤال الذي يطرح في هذا الصدد، أين أنتم من لقاء سماحة الوالد مفتي عام المملكة الآن الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ وهو كما نعرف صاحب الصدر الواسع والرؤية الوطنية المتسامحة؟

- قبل ثلاث سنوات طرح عليّ أحد المسؤولين الكرام هذا السؤال، فأبديت له رغبتي في لقاء سماحة المفتي الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ، فوعدني بسعيه لترتيب اللقاء، وبادر إلى تكليف مدير مكتبه بمتابعة الموضوع، وتابعت مع هذا المدير، لكن اللقاء لم يحصل بعد، ولا أدري هل التأخير لضعف المتابعة أو لظروف سماحة المفتي؟

العودة للقطيف

لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً ويتيسر اللقاء مع الوالد، اسمح لي بالعودة إليك يا شيخ في الكويت.. كم من الزمن مكثت في الكويت(*)؟

- بقيت في مدرسة الرسول الأعظم ﷺ في الكويت ثلاث سنوات، وكنت خلالها أسافر لبرامج المواسم الدينية كشهر رمضان وأيام عاشوراء للبلاد أو إلى

(*) لم ينشر هذا السؤال وجوابه في الجريدة لضيق المساحة المخصصة.

مسقط في سلطنة عمان، وبعد ذلك عدت للاستقرار في بلدي القطيف. وكانت عودتي في سنة ١٣٩٧هـ.

جيد، عدت بعد هذا الترحال إلى القطيف. ولا شك ياشيخ في أنك قد أتيت بفكر غير الذي ذهبت به، وقصدت أنه أكثر شمولية. والسؤال: ما هي الأنشطة التي باشرت ممارستها لدى عودتك(*)؟

- عدت إلى القطيف باندفاع كبير واهتمام جادّ للقيام بدور تربوي توجيهي في أوساط الشباب، ونشاط ثقافي عام في الوسط الاجتماعي.

كانت الحالة الدينية في القطيف تقليدية راكدة، والخطاب الديني كان وعظياً يقتصر على تبيين الأحكام الشرعية وسرد السير التاريخية، عدا بعض النماذج القليلة من العلماء والخطباء، لكنهم كانوا يراعون الأجواء العامة التقليدية أيضاً.

وفي بعض المواسم الدينية كان يأتي للمنطقة بعض العلماء من العراق كالسيد حسن القبانجي والسيد حسين الشامي والسيد مرتضى القزويني والشيخ محمد علي التسخيري، فيحصل لهم إقبال جماهيري كبير، لما يرونه في خطاباتهم من تطوير وتجديد.

وكانت العوائق الرسمية تمنع من دخول الكتب الشيعية التثقيفية ومن قيام الأنشطة الثقافية العامة. وهناك شعور عام بالغبن.

فجيل الشباب كان يعاني من الضياع، أكثريتهم يعيشون اللامبالاة، والجهل الثقافي، وقسم تأثر بالتيارات غير الإسلامية، والفئة المتدينة كانت تقليدية تشعر بالعجز واليأس تجاه المشكلات والتحديات.

(*) لم ينشر هذا السؤال وجوابه في الجريدة لضيق المساحة المخصصة.

هنا وفقني الله تعالى وبعض الإخوة من طلبة العلوم الدينية لوضع برامج للاهتمام بجيل الشباب، ولنشر الثقافة والوعي الديني في المجتمع، وكان من أبرز الأنشطة التي توجهنا إليها ما يأتي:

تشجيع عدد من الشباب من كل مدينة للتوجه لدراسة العلوم الدينية. وبحمد الله فإن أغلب المناطق الآن تحصد ثمار تلك الحقبة بوجود علماء وخطباء فيها من أولئك الذين وفقنا الله لتشجيعهم.

نشر الكتب والتسجيلات الدينية بقدر المستطاع.

تشكيل حلقات لدراسة القرآن الكريم والتدبر في آياته كنا نطلق عليها هيئات في مختلف المناطق، والاجتماع مرة في الأسبوع في بيت أحد الشباب من كل منطقة، وهو يدعو أصدقاءه وزملاءه، ونشرح لهم في كل جلسة بعض الآيات وندعوهم للتدبر فيها.

إقامة الندوات والمحاضرات والاحتفالات في المناسبات الدينية وتشجيع الشباب على أدائها وكتابة وإلقاء المواضيع فيها. إضافة إلى إلقاء الخطابات الدينية والتثقيفية التوعوية في المناسبات الدينية كشهر رمضان وأيام عاشوراء بلغة تتجاوز الطرح التقليدي.

بالطبع كنت واحداً من طلبة العلم الذين يتحركون على هذا المستوى وكان هناك آخرون لهم دور مشكور ونشاط مؤثر، وأذكر منهم هنا المشايخ من آل السيف الشيخ توفيق وأخويه الشيخ فوزي والشيخ محمود آل سيف، فقد شجعهم والدهم الحاج محمد تقي السيف - رحمه الله - على طلب العلم الديني وكان من رجال الأعمال المهتمين بالشأن الديني والاجتماعي، وله صلة بالكثير من المراجع والعلماء والخطباء الشيعة في مختلف البلدان. وأخذهم إلى الحوزة العلمية في النجف الأشرف، لكنهم

لم يرتاحوا للأجواء التقليدية السائدة هناك، فلما اطلعوا على برامج مدرسة الرسول الأعظم في الكويت رأوا فيها البديل الأفضل، فكانوا معي من خير الزملاء، وكانوا يتواصلون مع المنطقة، وقاموا بدور كبير في تربية الشباب وتوجيه الناشئة ونشر الثقافة والوعي.

وأذكر كذلك الشيخ يوسف سلمان المهدي والشيخ حسن مكي الخويلدي من مدينة صفوى، وكذلك الشيخ موسى أبو خمسين وأخاه الشيخ حسين أبو خمسين من الأحساء وغيرهم ممن كان لهم دور في بعث الحالة الدينية وتنشيطها في المنطقة. جزاهم الله جميعاً خيراً.

لأقف معك هنا. قلت في بداية إجابتك إن بعض الشباب لديكم تأثر بتيارات أخرى غير إسلامية في المنطقة. هلا حددتها وأسميتها لنا(*)؟

- هي امتداد للتيارات الفكرية والسياسية التي نشأت أو وفدت إلى مناطق مختلفة من العالم العربي، وتسللت إلى مجتمعنا السعودي، كالشيوعية والبعثية والناصرية والقومية.

تماس الصحوتين.. السنية والشيعية

سؤالي التالي يا شيخ، هذه المناشط الدعوية لديكم أو الروح الصحوية التي أسلفت القول عنها، هل تأثرت بأجواء الصحوة الإسلامية والانبعاث الديني السني.. بمعنى آخر، هل كانت من وحيها ومتوازية معها أم كان العكس وخرجت بسببها وفي اتجاه مضاد لها(**)؟

(*) لم ينشر هذا السؤال وجوابه في الجريدة لضيق المساحة المخصصة.

(**) لم ينشر هذا السؤال وجوابه في الجريدة لضيق المساحة المخصصة.

- لم يكن لدينا تواصل مع أجواء الصحوة داخل المملكة بسبب الحواجز الطائفية القائمة، لكن قراءاتنا في أدبيات الحركات الإسلامية السنية ومتابعاتنا لأخبارها شكل جزءاً من أرضية ثقافتنا ونشاطنا الديني كالجماعة الإسلامية في باكستان ودار الندوة في الهند وحركة الإخوان المسلمين بامتداداتها المختلفة وحزب التحرير.

وبالتالي لم تكن ثقافتنا في اتجاه مضاد بل في مسار موازٍ، وإن كان الواقع الذي نعيشه يفرض علينا نوعاً من المشاعر المذهبية والاهتمامات الطائفية كرد فعل للضغوط والمضايقات.

لكن التركيز كان على صنع الشخصية الإسلامية، وتحصين الناشئة والشباب من الانحرافات الفكرية والسلوكية، وتشجيع المجتمع على النهوض والتطوير في واقعه الديني والثقافي والاجتماعي.

ما تطرحونه وقتذاك، وبصراحة شديدة.. أكان طرحاً إسلامياً عاماً يا شيخ حسن، ودون الدخول في السجال الطائفي. أم من نظرة طائفية ضيقة(*)؟

- في الأصل كنا مهتمين بتحفيز الشباب نحو الثقافة والوعي، وتوجيههم نحو التدين؛ لأن أكثر الشباب آنذاك ما كانوا يهتمون بحضور صلاة الجماعة في المساجد، ولا تعلم المسائل الشرعية، وكانت تنتشر في أجواء بعضهم الانحرافات الفكرية والسلوكية، فكان تركيزنا بهذا الاتجاه لاستقطاب الشباب نحو الحالة الدينية. ولم يكن لدينا تركيز على مسائل الخلاف المذهبي، إلا بمقدار التفاعل مع بعض الأحداث والإثارات.

والأدبيات التي كنا نتداولها وننشرها في صفوف الشباب كانت ضمن مسار الصحوة الإسلامية العامة، ومن أبرزها كتب المرجع السيد محمد الشيرازي، التي

(*) لم ينشر هذا السؤال وجوابه في الجريدة لضيق المساحة المخصصة.

تركز على إعادة الثقة بالإسلام كمنهج ونظام، وتستنهض المسلمين لاستعادة مجدهم وحضارتهم، وتردّ على التيارات المناوئة والمخالفة للإسلام، وأذكر منها كتاب (عبادات الإسلام) و(في ظل الإسلام) و(كيف انتشر الإسلام) و(الفضيلة الإسلامية) و(أنفقوا لكي تتقدموا) وأمثالها.

وكذلك كتابات الأستاذ السيد محمد تقي المدرسي، ومما كنا ننشره منها: (بحوث في القرآن الحكيم) و(الفكر الإسلامي مواجهة حضارية) و(الإسلام ثورة اقتصادية).

وكُتُب أخيه الأستاذ السيد هادي المدرسي التي كانت تجتذب الشباب بلغتها العصرية وأسلوبها الجميل، وأذكر منها: (حوار ساخن مع الطرف الآخر) و(لا للرأسمالية لا للماركسية نعم للإسلام) و(كيف كنا ولماذا) و(ألف باء الإسلام) هذه الكتب وأمثالها كما هو واضح من عناوينها كانت بالاتجاه الإسلامي العام. إضافة إلى الكتابات التي تطرح سيرة أئمة أهل البيت - رضي الله عنهم - من الزاوية الحضارية والقيمية.

هذه الكتب التي ذكرت. هل كانت تدخل مجتمعنا بشكل نظامي وتوزع(*)؟

- هذه الكتب كان أغلبها ممنوعاً من الدخول بعدّها كتباً شيعية ولمؤلفين شيعة، وكنا نشتريها بأغلى الأسعار من السماسرة والباعة في السوق السوداء الذين يجلبونها بمختلف الطرق، فالكتاب الذي نشتريه من مكتبات البحرين بعشرة ريالات، حينما يصل إلى البلاد نشتريه بثلاثين ريالاً أو أكثر. وكنا نسعى إلى نشر كتب إسلامية سنية أيضاً.. مثل كتب الندوي وكتب سيد قطب وكتب محمد الغزالي وكتب يوسف القرضاوي..

(*) لم ينشر هذا السؤال وجوابه في الجريدة لضيق المساحة المخصصة.

ولكن كيف هو موقف الطائفة؟

جميل منك هذه الروح الانفتاحية يا شيخ حسن، وقد ظننت أنها تلبستك بعد أن اخترمتك السنون وعلمتك التجارب، فإذا بي أكتشف الآن أنها موجودة لديك منذ عقدين أو أكثر. ولكن الاستفهام الذي يتبادر إلى ذهن صحافي مثلي وهو يرصد الحالة الشيعية ويتساءل عن مدى قبول إخوتك في الطائفة لمثل هذه الأطروحات التوفيقية أو التقاربية... بشكل صريح يا شيخ حسن، أتصور أن المراجع التقليدية لديكم ضد هذا النفس الوسطي تماماً، ولا بدّ لهم أن اعترضوا عليك وقاموا بشيء من الاحتكاك أو المعارضة الداخلية لك في الوسط الشيعي السعودي؟

- بشكل عام مراجع الشيعة وعلماؤهم يدعون إلى الوحدة والتقارب، وحالة الحدّية والتطرف تجاه الإخوة السنة محدودة، نعم هناك قلق عند بعض الأوساط الشيعية المحافظة، من أن يكون التقارب مع أهل السنة على حساب المبادئ والقناعات المذهبية، لأن أهل السنة هم في موقع القوة والسلطة، فقد يفرضون أو يطلبون ممن يتقرب إليهم من الشيعة التخلي عن بعض قناعاته المذهبية.

وهنا نواجه مشكلة أعتقد أنها موجودة عند أهل السنة أيضاً هي تضخيم وتعظيم بعض المسائل الجزئية وعدّها من ثوابت المذهب وأساسياته وأركانه، وبالتالي فإن مناقشتها أو إبداء رأي آخر تجاهها هو مؤشر للتنازل العقدي والتخلي عن الثوابت، وفي بعض الأحيان قد يقاوم الاتجاه التقليدي الشيعي أو السني التغيير والتطوير حتى في بعض العادات والممارسات الشكلية بدعوى أنها قد تكون مدخلاً لتنازلات أخرى، ضمن عنوان سد الذرائع.

وللإنصاف فإنني لم أواجه معارضة في الوسط الشيعي السعودي لانفتاحي على أهل السنة، بالعكس هناك ارتياح عام لذلك، بيد أن هناك تشكيكاً في قبول

الطرف الآخر للانفتاح، وكثيراً ما يأتيني بعض الشيعة بكتابات وفتاوى ضد الشيعة أو يتحدثون عن ممارسات عدائية جرت لهم من بعض السنة ليقولوا لي: أين هو تأثير انفتاحك على هؤلاء؟ وما فائدة دعوتك للتقارب والوحدة معهم وهم مصرّون على تكفيرنا والتشكيك في ديننا وممارسة التمييز الطائفي ضدنا؟ وأذكر قبل مدة أن تحدث أحد الدعاة السلفيين البارزين ممّن يعرف الناس عن لقاء حصل لي معه، إلى إحدى الفضائيات المشهورة. وكان حديثه قاسياً على الشيعة، فانهالت عليّ المكالمات والعتابات: أهذا من تقول عنه إنه منفتح وواعٍ؟ أمع مثل هذا يجدي التقارب والانفتاح؟

لا أبرر لشيخنا الجليل الذي ذكرت، ولكنني أعلم يقيناً وأتلمس رؤاه الانفتاحية ومعضلته مع مريديه.. وأستأذنك في العودة لأصل السؤال ولن تهرب مني يا شيخ حسن، وسؤالي: طالما ذكرت لنا بأنك لم تجابه في الوسط الشيعي المحلي بمعارضة، فهلا فسرت لنا تلك الفتوى التي قرأناها في الإنترنت والتي وضعها خصومك، وهي من مرجعية رفيعة لديكم وهو السيد الخوئي الذي قال نصاً: (وأما حسن الصفار فسبق أن أجبنا على سؤال وردنا.... وتكرر الجواب لبعض القطيفيين بأن أمره لمريب ولا يوثق به ولا بتصرفاته، وما ذكرتموه يؤكد انعدام الثقة منه).. هلا فسرت لنا حقيقة هذه الفتوى القاسية بحقك؟

- هذه الفتوى ترتبط بخلاف وصراع بين تيارين ومرجعيتين؛ لأن السيد الخوئي كان له رأي مخالف لتصدي السيد محمد الشيرازي للمرجعية، ولأنني كنت منتمياً لمرجعية السيد الشيرازي، وداعماً لها جاءت هذه الفتوى كما هو واضح وصريح من سياق السؤال والجواب.

وأودّ أن أؤكد هنا أنني أحترم شخصية السيد الخوئي ومقامه، فهو كان المرجع الأعلى وزعيم الحوزة العلمية، وهو في مقام الأب، فحتى لو واجه الولد موقفاً سلبياً

من أبيه، فإن ذلك لا يصحّ أن يسقط احترامه. وهي حدث قديم تجاوزه الزمن، لكن بعض مواقع الإنترنت تروج له في سياق التشهير والتهريج.

صحيح.. تاريخها أمامي، وهي في ٢٥ شوال ١٣٩٩ هـ.. عموماً، سأسايرك وأترك الماضي.. وأتجه للحاضر.. يبدو لي يا شيخ حسن أنك واجهت وتواجه معارضة شديدة من التقليديين في الوسط الشيعي السعودي.. ما مدى صحة هذا الظن؟

- الصراع بين الخط التقليدي المحافظ، والخط الذي يتطلع إلى التجديد والتطوير، قائم في كل المجتمعات الشيعية والسنية، وقد يكون ذلك مظهراً لصراع الأجيال، وحرص التقليديين على الاحتفاظ بمواقعهم، أو لاختلاف البيئة الاجتماعية والثقافية لكلا الطرفين.

وإذا كنت واجهت معارضة شديدة في الماضي، فأعتقد أنها الآن تراجعت كثيراً، لارتفاع مستوى الوعي عند الناس، ولأن الحالة التي أمثلها أصبحت تياراً له ثقله وموقعيته، يضم عدداً كبيراً من العلماء والخطباء والمثقفين والناشطين اجتماعياً.

أشير هنا إلى أن المرجع الأعلى للشيعة الآن وهو السيد السيستاني يمارس نهجاً استيعابياً، لمختلف التوجهات في الطائفة، ويشجعها على التقارب والتعاون، والقبول بالتعددية والاختلاف في الرأي، مما يساعد على تخفيف الصراعات الداخلية، كما هو ملاحظ من دوره في الساحة العراقية.

سأكون صريحاً معك هنا يا شيخ حسن، وسأسوق ما يرميك به معارضوك الحاليون في الوسط الشيعي من أن نشاطك وأفكارك المطروحة هو سعي شخصي منك لأخذ الخُمس وما إلى ذلك. بل أكثر من ذلك، رؤاك السياسية هي نوع من التزلف للحكومة السعودية كيما تقتعد لك مقعداً رسمياً. وقائمة تهم سمعتها وتتردد في دهاليز الوسط الشرعي والملالي. كيف تعلق على ذلك؟

- كل من يعمل في الشأن العام عليه أن يتوقع وجود معارضين له، يخالفونه في الرأي، أو يثيرهم بروز دوره وتصديه، وعلى الإنسان أن لا يطمع في رضا كل الناس عن شخصه ودوره، أو موافقتهم جميعاً على كل آرائه وتوجهاته، فكما لديه رأي، للآخرين آراؤهم، ومن حقهم التعبير عنها، وليس هناك صاحب رأي وموقف محقاً كان أو مبطلاً لم تواجهه معارضة في مجتمعه. إن ما نتمناه في مجتمعاتنا ترشيد أسلوب الخلاف، بأن يتجه إلى مناقشة الرأي والموقف، بدل التجريح والتسقيط الشخصي، وأن يطرح كل طرف مشروعه ورؤيته البديلة، بدل أن ينشغل بنقد الآخرين فقط والعمل ضدهم.

ومن وحي تجربتي الشخصية فإنني استفدت من وجود المعارضين لاكتشاف الثغرات ومواضع الخلل في طروحاتي ومشاريعي، فالإنسان ليس معصوماً، وقد يفيده مخالفه في تشخيص نقطة ضعفه، فعليه عدم المكابرة، والمبادرة إلى الإصلاح والتصحيح.

كما أن وجود المعارضين يستثير همة الإنسان وتحديه على الصعيد الشخصي وعلى مستوى التيار الذي معه، فيذكي حالة التنافس في سياقها الإيجابي.

أسأل الله لي ولمن عارضني الهداية والصلاح والعفو والمغفرة.

*****

الشيخ حسن الصفار في ختام مكاشفاته:

- الوحدة الوطنية على أساس الإسلام هي أمانة في أعناقنا جميعاً، وعلينا مسؤولية تأكيدها وإزالة أي غبار يلحق بوجهها الناصع.
- أنصح إخواني بأن لا ينطلقوا في مواقفهم من الحماس وحده بل يُعملوا عقولهم ويأخذوا خصائص بلدانهم بعين الاعتبار.
- نقدّر للدكتور غازي القصيبي تعاطفه ومساعيه الوطنية، وقد نشأ مع الشيعة في منطقة الأحساء والبحرين.
- لست مع بعض الممارسات التي تحدث في عاشوراء التي فيها إيذاء للنفس وتشويه للصورة أمام الآخرين.
- بندر بن سلطان وناصر المنقور وأحمد الكحيمي كان لهم دور في إنجاح الحوار بيننا وبين الحكومة السعودية.
- ليس صحيحا أن المرجع الديني هو الذي يقرر للشيعة في بلدانهم مواقفهم السياسية الوطنية.
- قد يقوم المرجع الديني بدور سياسي في موطن مرجعيته إذا اقتضت المصلحة الدينية ذلك وكانت الظروف مناسبة.
- دور المرجعية في المجتمع الشيعي يشبه دور المفتي في المجتمع السني.
- انفتاح الشيعة على الثقافة السنية أكثر من انفتاح السنة على الثقافة الشيعية؛ لأنهم لا يعيشون التعبئة الطائفية.

*****